بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائـــــق الاصليـــة تالفـــة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

٩٤٩٦

جامعة دمشق
كلية الآداب
قسم الدراسات الفلسفية

مشروع لنيل درجة الماجستير

في

الموضوعية في علم التاريخ

- دراسة ابستمولوجية -

إعداد الطالبة

سيبال إسماعيل

بإشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد برقاوي

العام الدراسي

1423هـ -2002م

الإهـــــداء

إلى ذكرى عطرة، أفخر ما حييتُ أنني كنت طالبة أتلقى العلم على يديه،

وقد أهداني فكرة هذا البحث بتوجيهه القيّم.

ستبقى في قلبي وعقلي أيها الأب الفاضل.

إلى ذكرى الدكتور نايف بللوز.

وللابتسامة التي تعلّمني دوماً معنى الفرح.

يمام

شكـــر وعرفان

لأستاذي **الدكتور أحمد برقاوي** الذي أشرف على هذا البحث وأمدّني بعنايته وتوجيهاته القيّمة والتي كانت مناراً لي في خطوات البحث، وبدعمه المعنوي كلما شعر بأن التعب قد نال مني.

وجزيل شكري **لأساتذتي الأفاضل في قسم الفلسفة** الذين قدموا لي المساعدة الكبيرة سواء بالنصح أو بتوفير بعض ما احتجت إليه من مراجع البحث.

وأخص بالشكر الدكتور سمير حسن والدكتور يوسف سلامة والدكتور عيسى بشارة وكل الشكر **للأستاذ أكرم العلبي** الذي لم يدخر النصيحة والتوجيه، والذي منحني الكثير من ورقته لقراءة معظم صفحات البحث.

ولجميع الأصدقاء الذين قدموا كل ما يستطيعون لمساندتي في تجربتي الصعبة.

وللسيدة وفاء عيد القائمة على إدارة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، والتي كانت خير معين، بروحها المحبة والمتعاونة.

وكذلك **موظفي مكتبة الأسد** لمساعدتهم وتفهمهم وتشجيعهم.

الحب والشكر العميق

للسنديانة التي تحميني دوماً من الضعف والتراجع، وتمدني من جذورها الصلابة والقوة.

أمي

للعيون التي أحيا مع بريقها

أخوتي

وللوردتين العطرتين.... **يامن وكامل.**

وإلى الفارس الذي يحملني دوماً على جواد الأمل والثقة كلما أغرقتني تفاصيل التعب واليأس والذي لولا صبره وتشجيعه لما كان إنجاز هذا البحث ممكناً.

الزوج والصديق ياسر

فهرس الموضوعات

مقدمة:

الفصل الأول: خصوصية المعرفة التاريخية.

1- حول طبيعة المعرفة العلمية عموماً، وطبيعتها في العلوم الاجتماعية خصوصاً.

2- طبيعة المعرفة التاريخية.

3- ما الواقعة التاريخية؟

4- ما الماضي في علم التاريخ؟

الفصل الثاني: 1- التاريخ بين الفهم والتفسير:

آ- معنى الفهم والتفسير.

ب- فلسفة التاريخ عبر التاريخ.

2-أشكال الفهم والتفسير في فلسفة التاريخ.

آ- الفهم الديني.

ب- الفهم الخلدوني، ونظرية أدوار الحضارة.

حـ- الفهم الهيغلي.

د- الفهم الماركسي.

الفصل الثالث: مشكلة الموضوعية في علم التاريخ:

1- معنى الموضوعية.

2- الموضوعي والذاتي في علم التاريخ.

3- التاريخ بين العلم والإيديولوجيا.

الفصل الرابع: موضوعية السيرورة التاريخية.

1- الملامح القانونية للسيرورة التاريخية.

2- العلاقة بين المصادفة والضرورة.

3- الأشكال المعاصرة لنقد الضرورة- كارل بوبر نموذجاً.

4- نقد النقد

خاتمـــــة.

المقدمة:

تختلف النظرة إلى العالم باختلاف المراقِب، موضعه، الزمن الذي يقوم فيه بدراسته. فالشروط "التي تتحكم في سيرورة المعرفة العلمية لا تنحصر في الشروط النفسية، وإنما ترتبط هذه السيرورة بشروط مجتمعية وتاريخية، لأن الذات تواجه موضوعات معرفتها وهي تحمل شروط مجتمعية وتاريخية"[1].

ويختلف تأثير هذه الشروط في سيررة المعرفة العلمية، من علم إلى آخر، فتزداد قوة هذا الأثر كلما كان العلم أقرب إلى الإنسان، وتبلغ أشدّها في العلوم التي يكون الإنسان موضوعاً لها.

إلا أن هذا لا يعني أن هذا التأثير لا يشمل بقية الفروع العلمية، وإنما يمتدّ إليها بقدر أو بآخر. والابستمولوجيا دراسة نقدية تبحث "فضلاً عن المناهج، في الأسس والنتائج، تدرسها دراسة تهدف إلى بيان أصلها (المنطقي لا النفسي)، وقيمتها الموضوعية"[2].

والمؤرخ إذ يدرس الترتيب التاريخي للأحداث والعلاقات بينها، ويفسّر علاقاتها بالحاضر.. الخ،فإن الابستمولوجي يبحث في دلالة الدراسة التي قدّمها المؤرخ- دلالتها- بالنسبة لتطور المعرفة الإنسانية عموماً.

فيدرس النتاج الذي قدّمه المؤرخ لفهمه وتفسيره، كما يدرس مناهج علم التاريخ السائدة جاعلاً منها موضوعاً للنقد، من أجل تطويرها للوصول إلى معرفة أكثر موضوعية بعلم التاريخ، ولاسيما في مرحلة اختلاط ما هو آيديولوجي بما هو معرفيّ في العلوم التاريخية.

من خلال هذا الفهم يمكن طرح مسألة الموضوعية في علم التاريخ كإشكال مازال يطرح على بساط البحث الابستمولوجي. فالمعرفة التاريخية مازالت حتى وقتنا الراهن عرضة لشتى أنواع الشك واحتمالات اليقين.

---

(1) "وقيدي ، محمد"،ما هي الابستمولوجيا، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص206.

(2) المرجع نفسه، ص 8.

ولذا فإن البحث في هذا المجال يتصدى لصعوبات جمة تتمثل في معالجة بدء ومعنى وهدف التاريخ ودور الإنسان فيه، وفي ماهية وواقعية ما يكشف عنه المؤرّخ، وما يقيم حوله الفيلسوف من فرضيات، ثم فإن الوظيفة الأولى للعقل لم تَعُد هي فهم القوانين التي تحكم سلوك الإنسان في المجتمع وحسب، وإنما إعادة تشكيل المجتمع والأفراد الذين يصيغون هذا المجتمع عبر فعلٍ واعٍ.

لقد قسّمتُ هذا البحث إلى فصول أربعة:

خصّصتُ الفصل الأول منه ليكون مدخلاً يعرّفنا على خصوصية طبيعة المعرفة التاريخية إذ يهتم المؤرخ بحدث مضى لتفسير مشكلات حاضرة، فكيف يتسنى له أن يحوّل الاهتمام بالماضي من مجرد سردٍ للأحداث إلى علم ينقد ويحقق؟

ثم تناولت الواقعة التاريخية التي يصوغها المؤرخ، فكيف يمكن دراستها على اختلاف طبيعتها عن طبيعة جميع الوقائع التي تدرسها بقية العلوم؟

كما بيّنت أنّ حوادث الماضي التي يدرسها علم التاريخ يجب أن تكون منتقاة، وتصلح لأن تبقى حقيقة ماثلة في الحاضر والمستقبل.

ويتضمّن الفصل الثاني شرحاً لمعنى كلّ من الفهم والتفسير، ودورهما في دراسة الظواهر الإنسانية كما قدّمت عرضاً لتطور فلسفة التاريخ منذ نشوء الإنسان حتى وقتنا الراهن.

وثم خصّصت بالشرح الفهم الديني الذي أسس نظرته إلى التاريخ على فكرة العناية الإلهية وعجز الإنسان. من خلال "سان أوغسطين"، و"بوسويه".

وفهم "ابن خلدون" الذي دعا منذ القرن الرابع عشر إلى ضرورة إعادة النظر بالطرق الشائعة لدراسة التاريخ.

انتقلت بعدها إلى نظرية التعاقب الدورية للحضارات مع "فيكو"، و "اشبنجلر"، و"توينبي".

وفي الفهم الهيغلي نرى أن التاريخ يصبح عرض للروح المطلق في صراعها لكي تصل إلى مرحلة الوعي الذاتي.

ومع الفهم الماركسي نصل إلى منهج علميّ يقدّم لنا طريقة في التفكير قادرة على فهم وتفسير مسيرة التاريخ.

وانتقلت في الفصل الثالث إلى مشكلة الموضوعية في علم التاريخ.

فبعد شرح معنى الموضوعية ميزتُ معناها في العلوم الطبيعية، عنه في العلوم الإنسانية.

ثم تناولتُ الموضوعي والذاتي في علم التاريخ ذي المنهج الاستردادي، فالذات والموضوع يمكن أن يتبادلا التأثير كلاً على الآخر. ومع ذلك فإن هذا لم يُلغِ مطلب الموضوعية وإنما أوجب ضرورة اتخاذ الاحتياطات ضد الأخطاء.

وأفردتُ فقرة لدراسة التاريخ بين العلم والأيديولوجيا لبيان أن الوصول إلى المعرفة العلمية ليس إلغاء للأيديولوجيا، وإنما يمثّل مطلباً أيديولوجياً بحدّ ذاته.

في الفصل الرابع بيّنت الملامح القانونية للسيرورة التاريخية من خلال الاعتماد على منهج التفسير الفهمي الذي يعتمد القوانين التي تحكم السلوك الإنساني في تفسير الظواهر الإنسانية.

وتوضيح العلاقة بين الصدفة والضرورة من خلال معرفة أن الصدفة لا تقوم خارج القوانين الموضوعية، بل تقوم على أساسها جملة من القوانين، وهي جملة من العلاقات السببية تتحكم بها قوانين ذات درجات مختلفة من العمومية.

ثم عرضت شكلاً من الأشكال المعاصرة لنقد الضرورة عبر "بوبر" الذي يسعى للبرهان على استحالة صياغة قانون يحكم التاريخ الإنساني، وبالتالي استحالة التنبؤ بسيره.

وأنقده مع مَيْلي إلى الاعتقاد بأن المنهج الماركسي يضعنا أمام المفهوم الأساسي الذي يساعدنا في معرفة أن أساس الواقعة هو الوعي الإنساني ممارساً لنشاطه الاجتماعي.

الفصل الأول

1- حول طبيعة المعرفة العلمية عموماً، وطبيعتها في العلوم الاجتماعية خصوصاً.

2- طبيعة المعرفة التاريخية.

3- ما الواقعة التاريخية؟

4- ما الماضي في علم التاريخ؟

حول طبيعة المعرفة العلمية عموماً، وطبيعتها في العلوم الاجتماعية خصوصاً

نشأ الوعي عند الإنسان منذ أول محاولة له للسيطرة على الطبيعة، ثم تطور هذا الوعي مع تطور علاقة الإنسان مع محيطه فنشأ الوعي النظري ليلبي حاجته المتزايدة للمعرفة.

وتختلف حصيلة الوعي النظري عن نتائج الوعي العملي، الذي تتفرع عنه أدوات امتلاك الطبيعة والسيطرة على الظروف المحيطة، بينما تكون حصيلة الوعي النظري مجموعة معارف وحقائق وآراء، يحاول الباحث دائماً أن يجعلها مطابقة للعالم الخارجي مجرداً إياها قدر الإمكان من تأثير الذات هادفاً لتحقيق المعرفة الموضوعية قدر ما يمكن.

فنشأ العلم في أثناء بدء الإنسان بالعمل، ثم انفصل عنه ليصبح نشاطاً نظرياً يهتم بمعرفة الحقيقة، فصاغ مقولاته على شكل مفاهيم وفرضيات ونظريات، تهدف إلى وعي العالم المادي بشكل نظري. "إن العلم هو طريقة إضفاء وحدة ووضوح على وقائع الطبيعة، ومن ثمّ يمكّننا من التحكّم في الطبيعة وتوقع وقائع جديدة"[1].

فالعلم إنتاج عقلي متصل بعالم الأفكار، ويستند إلى العالم الموضوعي، كما تستند العملية المعرفية إلى طرائق عقلية عامة استخدمها الإنسان منذ القدم، كالحدس والتركيب والتحليل والاستنتاج والاستقراء.. الخ، وذلك من أجل معرفة القانون الذي يحكم الظواهر.

إذاً يمكننا التعرّف على غرض مزدوج فالعلم:

1- يزوّدنا بالمعرفة التقنية. 2- ينمّي فهمنا للكون"[2].

فعملية المعرفة تنقل الموضوعات الخارجية إلى الذهن على شكل مفاهيم تقوم بينها علاقات تمثل أحكاماً مبنية أساساً على العلاقات المتكررة في العالم الخارجي. ومطابقة هذه الأحكام للموضوعات الخارجية وعلاقاتها هو ما يُقصد بموضوعية المعرفة.

---

(1) "نفادي، السيد"، العلم والنظرة إلى العالم، ط1، دار النيل، الإسكندرية، 1994، ص11.

(2) المرجع نفسه، ص 16.

و في أثناء تحديد هذه المفاهيم، تنتج القوانين التي تعتمد على تكرار العلاقات بين الظواهر. وقد تطورت قدرة الإنسان على استنباط معارف جديدة بالاستناد إلى مقولات الفكر دون الاتصال المباشر بالوقائع الجزئية المادية (أي من خلال امتلاك الفكر بنية خاصة تشكل محصِّلة تاريخية للحوار المتبادل بين الذات والموضوع).

وفي العلوم الاجتماعية هناك ما يسميه "كارل ماهايم" "المنظور"، وهو منظومة العوامل التي تحمل تبعة اختلاف شخصين في الحكم على موضوع واحد، رغم استخدامهما أدوات المنطق نفسها.

والعلوم جميعها تخضع لتأثير هذا المنظور، إلا أنَّ ذلك لا يلغي التمييز النسبي بين منظومتي العلوم (التي تدرس الوقائع الخارجية)، والعلوم التاريخية التي تبحث في نشاط الإنسان وتأثيره في العالم المحيط.

فالعلوم التجريبية لن تصطدم بمصالح (أو أيديولوجيا) طبقة معينة في المجتمع. بعكس العلوم الإنسانية التي غالباً ما يحدث فيها هذا الاصطدام مما يؤدي إلى اختلاف نتائج الباحثين ما يؤثر بشكل سلبي على موضوعية هذه العلوم، وعلى مسيرة تقدمها.

لقد واجهت علوم الإنسان اعتراضات كثيرة على قيامها بسبب المقارنات (غير العلمية) التي قامت بينها وبين العلوم الطبيعية من حيث الموضوع الذي يتناوله كل منهما من جهة، وبسبب محاولة تطبيق المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية دون دراسة الفوارق بين طبيعتيهما فموضوع العلوم الإنسانية (الإنسان) بصفته التاريخية. أي بكل التغيرات تطرأ عليه.

مما يتطلب من البحث العلمي مواجهته مشكلة معرفية جديدة تقتضي بحث علاقة الذات بالموضوع بشكل يختلف عما كان في السابق، وبأشكال تتناسب مع تنوع جوانب فعاليات الإنسان. فالعلوم جميعها نتيجة للنشاط الإنساني، أي نشاط الذات التاريخي القابل للتطور بشكل مستمر. وعلوم الإنسان جانب من هذا النشاط. وعلى الرغم من ذلك (تطوره المستمر) يجب إخضاعه لمعايير موضوعية تمكّننا من وضع مناهج لدراستها.